

من أوراق الرئيس (46)

الجليد .. يدوب: بين موسكو والقاهرة!

00 ثم تعهد رئيس توجو بنجاح هذه الوساطة!

فى مناسبات كثيرة أعلن الرئيس السادات أنه لا يريد من القذافى شيئاً وذلك لا يتدخل فى شئونه، ولا يثير عليه الناس 0 ولا يرتب شيئاً على بقائه فى الحكم أو زواله 00 لأن لنا قضية أكبر وأخطر 0 وأنها لم تنته بعد 00 ولكن عندما يجىء زعماء أصدقاء يطلبون فتح الطريق مرة أخرى بين القاهرة وطرابلس فإنه يرحب بذلك 0 وتقتضيه الأمانة أ، يروى قصة المسألة الليبية 0 وكيف بدأت وتعقدت والتوت وتكاثر الذين يعكرون صفوها ليصطادوا فيها 00 ومن المؤكد أن عددا من الصيادين يكسبون الملايين كلما ازدادت العلاقات سواء 00

وفى نفس الوقت الذى يتمنى فيه الرئيس السادات أن ينجح كل صاحب نية طيبة، فإنه يحذره مما سوف يحدث 0 لأنه قد حدث قبل ذلك وعلى مستويات مختلفة 0 ولم يشأ وهو يحدث الرئيس ايادىما، رئيس دولة توجو، أن يطوى عنه أدق التفاصيل 00 وتمنى له التوفيق فى هذه المهمة التى وصفها الرئيس السادات بأنها أصعب وأعقد مما يتصور 0

ولن يمل الرئيس السادات من ترديد سؤال واحد واضح وهو يطلب إجابة واضحة عليه 0 فإذا جاء الجواب فلا مشكلة 0 بل إن الإجابة عن هذا هى نصف المشكلة 0 والسؤال: بالضبط وبصدق وبرجولة ما الذى يريده القذافى من مصر؟

أما الذى تريده مصر: فلا شىء!

وجاء رئيس توجو وسمع هنا وذهب وسمع هناك 0 والتقى وفدان من مصر وليبيا 0 وتبدلت الكلمات والنيات الطيبة 0 وتضمن ذلك كله بيان بموافقة الطرفين 0 والبيان يعيدهما إلى البداية: وهى تحسين علاقات الجوار التاريخية 0

ويكن كيف؟

ومن الذى أساء ومن الذى ابتداء واعتدى؟0

إن شيئاً واحداً يبعث على الدهشة حقاً وهو أن هذه الاجتماعات جاءت قبل أن
تعتدى ليبيا عسكرياً على مصر بعشرة أيام؟!!

وليس معقولاً أن يكون هذا الاعتداء قد أعده فى هذه الفترة القصيرة00 وإنما
معنى ذلك أنهم بدأوا مسيرة العدوان فى نفس الوقت الذى بدأوا فيه التستر عليه!

بعض المؤرخين يأخذون على أن رد الفعل عندى بطيء وهذا صحيح0 ولكن
لسبب0 فليس من الممكن أن أرد فوراً على كل فعل أو رأى دون أن أحسب حساباً لكل
شئ0 لأنه لا يوجد شئ فى الدنيا منفصل عن ألوف الأشياء الأخرى0 فى السياسة أو
الاقتصاد أو فى الاجتماع فى الحاضر أو فى المستقبل فى مصر أو فى العالم العربى أو
العالم0

ولما كانت العلاقات الإنسانية متشابكة متداخلة متعددة الأطراف0 ولست أنا
الطرف الوحيد، كان من الضرورى أن أتروى لأرى0 وأن أنتظر لأنظر0 وألا أنفعل
لأفعل0 فليست قضاياى شخصية0 ولو كانت شخصية لهان الأمر واتخذت ما أراه أنا0
وأنتهى كل شئ0 ولكن مسئوليتى التاريخية0 هى قدرى0 ومن هنا كانت خطورة كل
صغيرة وكبيرة أعملها أو أتصدى لها أو أتحدى بها الآخرين0 وليست الأمانة التى
أحملها هينة ولأنها ليست هينة فلا يحق لأى مؤرخ أن يظلمنى أو يتعجل الحكم ورد
الفعل0

إن تجاربى فى الحياة السياسية التى بدأتها فى سن مبكرة قد علمتتى الكثير0
وأول ما علمتتى أنه لا يصح إلا الصحيح0 وأن الذى نذرت نفسى له من أجل مصر:
صحيح0 وأن هذا قدرى وأمانتى0

وإننى أعلم أن الحاكم إذا كان عصبياً، أصبح الذين حوله أشد عصبية00 وأرى
صورة جمال عبد الناصر فقد كان رد الفعل عنده سريعاً، وكان من نتائج ذلك أن كان
الذين حوله مشدودين متحفزين فى أى وقت00 ومن المؤكد أن مثل هذا التحفز الدائم
والتربص، ينطوى على سوء ظن بالآخرين0 والمثل يقول إن سوء الظن من بعض

افطن 0 أى سوء الظن فيه شيء من الحكمة 0 ولكنه ليس الحكمة كلها 00 ولكن حسن
الظن أيضا من بعض الفطن 0 حتى يثبت العكس 0

أما القاعدة الثانية فى تفكيرى فهى أننى أحسن الظن بالناس حتى يثبت العكس 0
وهى قاعدة صحية أيضا فالذى يحسن الظن بالآخرين يستريح هو نفسيا ويريح
الآخرين 0 ويعطيهم فرصة لأن يفعلوا بحرية وبلا خوف حتى يثبت أن حسن الظن ليس
فى موضعه 0 وهنا فقط يجب أن أتدخل لإستدرك الخطأ حتى لا يستفعل 0 وهنا بسرعة-
أى برد فعل سريع- أهب لتصحيح مسار الأحداث وقد فعلت ذلك كثيرا 00

وفى علاقتنا مع السوفيت- على النحو الذى رويت ولم يكن أحد يتصور مطلقا
تفاصيل ما حدث ولا كيف حدث ولا لماذا حدث- كنت طويل البال 0 ولا يستطيع أحد
بعد ذلك أن يقول أن الذى حدث- من جانبى على الأقل- كان عصبيا 0 بل إننى
أوضحت كيف أننى تساهلت كثيرا فى حقى، وتشددت من أجل مصر 0 وكيف أننى
صبرت على الهوان الشخصى، ورفضت المهانة القومية 0

ومع ذلك فكل ما فعلت وما قلت وثيقة حية أمام أجيالنا، ليروا ماذا فعلت وماذا
استطعت فى ظروف خاصة أن أقرر ما قررت وكل شيء مرهون بظروفه 0 فالأحداث
كالنباتات والحيوانات كل حدث له منبته وله مناخه 0 وهو ابن أحداث سبقتة"، وأب
لأحداث تجيء من بعده 0 ولذلك فالأحداث كالأحياء مربوطة ومضبوطة بظروفها العامة
والخاصة 00

وما حدث فى المسألة الليبية أيضا، على النحو الذى ذكرت يؤكد هذا المعنى مرة
أخرى 0 فأننا لم أغلق الباب الأمل فى وجه أحد فليس الموقف شخصياً 0 ولا ينبغى أن
يكون 0 وإنما هى مصائر شعوب تربطها مئات السنين من الجوار والأخوة والمحبة
والمصلحة 0 وكل الأشخاص سوف يزولون وتبقى الشعوب 0 وليس من العدل أن يتحكم
هؤلاء الزائلون فيفسدوا الحياة على الملايين صاحبة المصلحة الحقيقية 0 والقوة الدافعة
للتاريخ 00

والتاريخ هو محكمة العدل الدولية لكل الشعوب 0 ونحن فى قطار التاريخ مسافرون وفى نفس الوقت، مشتركون فى حركته وهو يحركنا 0 ومساهمون فى طاقته وهو يدفعنا معه وأمامه 00 ولا يصح إلا الصحيح دائماً!

ولكن حتى لا يأخذنا التاريخ ويدفعنا فى خضم الأحداث، تعلمت من حياتى فى السجن أن أتوقف لكى أتأمل 0 وهذه صفة أحمد الله عليها 00 الرئيس ديجول هو الذى قال:

والرئيس ديجول هو الذى قال: فى خضم الأحداث لا يملك الإنسان إلا أن يتوقف قليلاً ليتأمل 0 وقد فعلت ذلك فى عز الأزمات 00

ولذلك لم أندesh عندما قرأت أن نابليون كان يستغرقه النوم تحت قصف المدافع 00 وكنت أندesh لذلك وأنا صغير 0 ولما قلبت فى التاريخ، وحملت أمانة الحكم وجدت أن نوم نابليون هذا ليس إلا "سكوناً إجبارياً" لعل العقل أن يستريح 0 فإذا استراح كانت أحكامه أهدأ، ورؤيته أوضح 00 وليس التأمل إلا نوعاً من النوم والعين مفتوحة 00 والنوم ليس إلا نوعاً من التأمل والعين مطبقة 00

وتأملت هذه "المسألة" اللببية كثيراً وصبرت وأوصيت الذين معى وحولى بالصبر أيضاً 0 ولولا هذا الصبر، لكانت العواقب أسوأ من هذا بكثير 0 ولفتحنا جبهات من القلق والمرارة والدماء، لا مبرر لها 00 وليس من حق أحد أن يفرضها علينا، دون سبب قومى 0 ولا يوجد سبب قومى لأن تسيل دماء عربية على أرض عربية ويكون فيها القاتل والقتيل عربياً 0 ولو حدث ذلك، فأين نخفى وجوهنا من التاريخ 0 ولو أخفينا وجوهنا، فأى مياه تكفى لغسل هذا العار القومى؟!!

ولم أخف مشاعرى هذه عن أحد من الذين جاءوا بنية حسنة يقولون: ألم يحن الوقت بعد لتصفية الجو؟

فأقول: بل حان الوقت 0

ويقال لى: إذن ما الذى يمنع أن يكون ذلك الآن 0

فأرد: موافق

ويقال: هل لديك مانع فى أن نروح ونجىء بين القاهرة وطرابلس لعل وعسى 00

ويكون ردى فى جميع الأحوال: لا مانع أبداً 0

- إذن ما دامت عندك هذه الروح الطيبة، وهذا الوضوح الفكرى، فكيف تطورت وتهورت هذه العلاقات؟ أو يكون جوابى دائماً: أما كيف حدث ذلك فلا تسألونى 0 فنحن لم نعتد على أحد ولا أصدرت أمراً يقتل أكبر عدد من الليبين الأبرياء، ولا رفعت شعاراً بإسقاط النظام الليبى 0 ولا أرتب شيئاً على بقاء أحد أو اختفائه 00 أننى أفكر فيما هو أبعد 00 فقضيتنا ساخنة 0 وحدودنا الشرقية على نار 00 وقلوبنا حيث أتجهت عيوننا على العدو الواحد 00 ونحن نريد أن نفرغ من الحرب لأن لدينا حرباً أخرى أكبر وأخطر: تصحيح المسار الاقتصادى وفك ضائقة الناس 00 إن أربعين مليوناً من المصريين ينظرون وينتظرون ويتعجلون الرخاء 00 ومن حقهم بعد هذا العناء السياسى والهوان العسكرى أن يريحوا أيدهم التى استماتت على البندقية والفأس 00 من حقهم هذا هو الذى يجعل كل المشاكل الأخرى تهون 00 ومن بين المشاكل الأخرى، مشاكلنا مع ليبيا 0 أو مشاكل ليبيا معنا 00 فإن استطاع أحد أن يفعل خيراً مما فعلت، فأهلاً وسهلاً 0 ولا يسعنا إلا أن نتقدم له بموفور الشكر وما لانهاية له من الإمتنان 00

ويكون هذا الذى أقوله هو إشارة البدء فى "الوساطة" ذهاباً وإياباً بيننا وبين

ليبيا 00

وبعضهم وبحسن نية كان يرى أن الوساطة نوع من "السمسرة النظيفة" - وهو

تعبير - تذكرته الآن - لمستشار ألمانيا بسمارك 0 قاله فى نهاية القرن التاسع عشر 0

وقد يكون هذا التعبير صحيحاً فى جزء منه لولا أننا لا نريد من ليبيا أى شىء

والذين يتوسطون بيننا، مشكورين، يريدون تنقية البيئة من الهواء الملوث 00 وهو هدف

نبيل ولا شك 0

والحديث الشريف يقول: الطريق إلى جهنم محفوف بالنيات الطيبة 0

أى أن الكثير من الأخطاء الفادحة قد ارتكبت بمنتهى حسن النية 0 وربما كان

العدر الوحيد للذين اخطأوا، أن قلوبهم كأيديهم نظيفة 00

ولا يزال يدهشنا حقاً: كيف يحار الإنسان فى خدمة بلده؟

فليس أكثر مما يجب عمله فى كل ميدان والذين يستطيعه القذافى بأمواله الكثيرة كثير جداً إذا أراد أن يخدم ليبيا أو الأمة العربية كلها0 وليس أتعس فى هذه الدنيا من الذين يستطيع أن يعمل، ثم لا يعمل00 وليس أتعس من الذى يستطيع أن يعمل، فإذا عمل كان ذلك شراً ووبالاً عليه وعلى غيره من الناس والشعوب00

وهذا هو مصدر حيرتى فالمسرح السياسى يتسع لشخصيات كثيرة0 ولأدوار متعددة والنجاح متاح والأحداث لا تتوقف، والتاريخ لا يرحم0 ولا يكفى أن يكون الإنسان محباً لبلده فقط، فالذين أحبوا بلادهم فقط دون نظر لاعتبارات أخرى كثيرة، كانوا كارثة على بلادهم، لأن هذا هو الحب الأعمى0 وإنما يجب أن يحب دون نظر لاعتبارات أخرى كثيرة، كانوا كارثة على بلادهم، لأن هذا هو الحب الأعمى0 وإنما يجب أن يحب الإنسان بلده وأن يحب الآخرين، لكى يحبه الآخرون0

ولقد عانيت شخصياً ووطنياً وقومياً من الحقد والحسد والمرارة، وآليت على نفسى قدر استطاعتى، أن اقتلع الحقد وأغرس الحب، وأن أجتث الأناثية وأبذر التضحية0 وهى مهمة شاقة0 ولكن يكفينى حسن النية وشرف الهدف00

ولم أخف عن الأصدقاء الطيبين الرائحين والغادين بين مصر وليبيا، بعض تجارى فى الحياة0 ولا بد أنهم هم أيضاً، قد عانوا فى حياتهم السياسية مثل الذى عانيت ولم أجد صعوبة فى أن أؤكد لهم، ما يعرفونه سلفاً ولكنى كما هى طبيعتى، قد غلبت حسن النية، على سوء الظن، وفتحت بيدي أبواباً واسعة على الأمل00

وأذكر أننى قلت لأحد الزعماء الذين توسطوا بين مصر وليبيا عبارة لغاندى الزعيم الهندى العظيم0 هذه العبارة أضحكتنى00 فقد وعده الإنجليز بالدستور بعد أن تنتهى الحرب0 فقال : لقد أعطونى شيكاً على بياض على بنك قد أنهدم!

فقد وعدوه بالدستور بعد أن يكون الشعب قد أكلته الحرب وطحنه الجوع!

وقلت لهذا الزعيم أرجو أن يكون الشيك - أى وعد القذافى بعمل شىء إيجابى -

على بنك لم يهدم!

وعلى سبيل لفت النظر إلى "الوساطة" الأخيرة والتي قام بها رئيس توجو أقول أن المفاوضات دارت في العاصمة لومي، في نفس الوقت الذي كانت تستعد فيه ليبيا للعدوان العسكري على نقط الحراسة البوليسية 00 وقد اشترك في اجتماعات السلم اثنان من الوفد الليبي في توجو؟

ومعنى ذلك أن الاتفاق على "تعويد" العلاقات و"تطبيقها" - أى جعلها عادية وطبيعية- كان قبل وقوع العدوان بعشرة أيام!؟

وقد زارنى الرئيس أيادىما، رئيس توجو، وهو صديق عزيز 00 ورجل مكافح ويقود شعبا استقل منذ 15 عاما 0

ولما فاتحنى الرئيس أيادىما فى الوساطة أبديت استعدادى تماما 0 وكان قد مر على ليبيا، قبل أن يزورنى 0 وقد سمع من الجانب الليبي أشياء كثيرة 00 وهذا طبيعى 0 وجاء دورى فأسمعته الكثير جداً 0 ومع ذلك فقد رأى الرجل أن الخلافات "طفيفة" وأنه يستطيع بما لديه من وجهات نظر، وما عنده من خبرة، أن يصفىها تماماً، فقلت: على خيرة الله أنا موافق 0 ومستعد لأى شىء 0 ما دام يريح الجميع 0

ثم سافر إلى ليبيا وبعد ذلك أرسل وزير خارجيته فى مهمة 24 ساعة وقابلت وزير الخارجية 0 ووافقت على لقاء مع ليبرفيل عاصمة الجابون حيث ينعقد مؤتمر القمة العربى الأفريقى 0 ولم أمانع فى أن تجرى محادثات فى هذا الشأن مع رئيس توجو 0

وزارنى الرئيس أيادىما فى ليبرفيل 0 وتحدثت فى نفس الموضوع 0 وأبدت موافقتى على أن يمضى فى الوساطة 0 وكنت أمينا معه ومع نفسى طبعاً 0 فقلت له: المشكلة أن الليبيين يتكلمون كثيراً 0 ويستهوهم أن يقوموا بدور الشهداء المعتدى عليهم، سوف يحدث ذلك 0 وقد حدث كثيراً 0 وسوف تسمع كلاماً حلوا 0 ولكن تجربتى معهم أنهم يعدون بالكثير ولا يتعهدون بفعل شىء 0 اسمعها منى 00 ولكن إذا استطعت أن تحقق ما لم يستطعه أحد، فالفضل كله لك 00 ومن أجله تستحق عظيم الإمتان 0

ولكن الرئيس التوجولى كان واثقاً تماماً أنه سوف يحقق شيئاً 0 وأن ما سمعه وما

أسمعه لليبيين، وما قاله وما قيل له، قد ملأ يده بكل شىء 0

وبعثت بوفد يرأسه محمد رياض وزير الدولة للشئون الخارجية 0 وسافر إلى لومى عاصمة توجو 0 وكانت التعليمات التي لديه أن يعمل على نجاح الرئيس أيديما 0 يكفى أن الرئيس التوجولى قد أثبت حسن نيته وصدق هدفه، وهو صديق لنا، وتربطه بليبيا علاقات اقتصادية متينة، ففى توجو بنك توجولى لىبى للتنمية، فالرجل - إذن - كزعيم أفريقى حريص على التضامن الأفريقى والنقاء السياسى، وعلى حسن الجوار بين العرب، حتى لا يكون تمزق عربى أو أفريقى 0 وقد أوضح ذلك فى كلمته فى الجلسة الافتتاحية وهو يتحدث عن دور بلاه وعن واجب البلاد النامية عموماً، والشقيقة خصوصاً 0 وقد احترمت فيه هذا الموقف 0

وقد جاء فى كلمته: أن من أولى ضروريات دعم الاستقلال الاقتصادى هى أن تسوى خلافاتنا، وهذا يتطلب تجنبها أولاً 0 وأن نصل إلى اتفاق بشأنها 0 والمسألة بسيطة 0 والحل ممكن 0 فالاستعمار لا يريد ذلك، لأنه هو الذى يبيع لنا السلاح 0 ولو سويت خلافاتنا لأغلقتنا مصانع السلاح إذن من الواجب علينا أن نحصل مشاكلنا ونغلق مصانعنا 0 والمشاكل تعريف كيف تبدأ، ولكنها لا تعرف كيف تنتهى 0

واحترمت صراحتة وصدقه عندما قال: ويجب ألا نخيب آمال شعوبنا فينا 0 والمشاكل يجب أن تحل 0 وعدونا المشترك اسرائيل يجب أن تجلو عن الأرض التي احتلتها 0 وإذا لم نتفق على ذلك فقد كسب العدو، وخسرنا نحن 0 إن المشاكل الجانبية تفرق بيننا 0 وأملى أن تعود الحكمة والتبصر وتسوى مشاكلنا 0

وفى ختام كلمته جاءت هذه العبارة 0 وأرى من الضرورى أن أثبتنا بحروفها لأهميتها، فى بيان كل وجهات النظر فى صعوبة معرفة الطريق إلى أى حل قال: "لقد زرت مصر وليبيا وتحدثت مع الرئيس السادات مطولاً ومع العقيد القذافى 0 وقد أطلعانى على حل كل الجوانب 0 ومن أجل ذلك أتقدم إليكم باقتراح لحل هذه المشاكل 0 وسوف أترح الاقتراح عليكم 00 وإذا أردتم تتقيحه فلكم ذلك 0 وأملى أن نتمكن فى النهاية من حل المشاكل بيننا" 0

وهو كما قلت رجل جس نية تماماً 0 وصادق فى رغبته فى الحل 0 لولا أن الأمور ليست بهذه البساطة، ولا النفوس بهذا الصفاء 0

وكان يتحدث إلى الوفد المصرى والوفد الليبى ويبدو أن الليبيين قد صوروا له أن كل شىء يمكن الإتفاق عليه الآن وفوراً0

ولكن محمد رياض وجد أن المطلوب منه شىء أكثر من قدرته0 فمطلوب منه أن يوافق على اقتراحات لا تعلم عنها القاهرة شيئاً0 ومطلوب منه أن يوافق على معاهدة جديدة00 فى الوقت الذى ترتبط مصر وليبيا معا بمعاهدات ومواثيق الجامعة العربية والوحدة الأفريقية والأمم المتحدة ودستور الوحدة0 وليست العلاقات فى حاجة إلى معاهدة جديدة0 ثم إن التوقيع على معاهدة بالحروف الأولى أو بكل الحروف0 لابد أن يعود إلى القاهرة0 وفى القاهرة- كما هو معروف- لابد أن تمر المعاهدات بقنوات عديدة0

وكان أول اجتماع هو يوم 7 يوليو من هذا العام سنة 1977، وكان الرئيس التوجولى يؤكد ضرورة إنجاح هذا اللقاء0 لأنه قد وعد كل الأطراف بذلك00

بل إن حرصه الشديد على أن ينجح اللقاء فى تحقيق أى شىء جعله يشترط، ويحذر من لخوض فى الماضى00 أى لا داعى لأن يذكر أحد ما حدث مع أنه من الضرورى أن يقال ذلك حتى لا يتكرر0 أو لابد من استقرار الماضى، تحسبا وتخوفا من المستقبل000

وفلاسفة التاريخ قد علمونا: أن الماضى كان مستقبلا وكان حاضرا- فوئاع الماضى قبل أن تحدث كانت حاضرا، وعندما انتهت كانت ماضيا- وهذه بديهيات التاريخ0 ولا شىء فى التاريخ ينفصل بعضه عن بعض وكما يتوالى الليل والنهار، يتوالى الأمس واليوم والغد00

وكانت التعليمات لدى الوفد المصرى أن يساند الرئيس التوجولى فى مهمته0 وعندما كان الرئيس التوجولى يعد بالنجاح، كان الوفد الليبى يتوعد بالفشل0 فلا يكاد الوفد الليبى الذى يرأسه شخص أسمه التريكى يستمع إلى ما فعلته ليبيا فى مصر حتى يقول: إذن أنتم تريدون لهذا المؤتمر الشفل !

وكان صادقا فيما يقوله لأن الذى يريد الفشل هو الوفد الليبى0 وأعتقد أن الرئيس التوجولى، قد أصبح الآن على يقين من هذا المعنى!

وقد تفادى الوفد المصرى أن يدلى بأى تصريح أو يرتبط بأى شىء ليس واضحاً 0 لأن تجاربنا السابقة شبح يظهر أمامنا فى كل لقاء 00 ومع ذلك كنا نطرد هذا الشبح ونبدأ من جديد، كأن شيئاً لم يكن - وفى هذه المرة، وعلى طريقة القذافى، جمع المصورين ووكالات الأنباء لالتقاط الصور وإذاعة الأنباء عن الإتفاق التام 0 مع أن شيئاً من ذلك لم يحدث 0

وأعلنت وكالات الأنباء الأجنبية أن الإتفاق تام 0 واضطر وفد مصر إلى تكذيب ذلك 0 لأنه لم يحدث أى اتفاق 0 وإنما كل ما حدث هو أن الرئيس التوجولى قد حاول جاهداً صادقاً ونحن أيضاً ولكن الجانب الليبى يريد أن يفتعل الأحداث أو يلقي بنفسه على الأحداث 0 ثم يسبق الأحداث ويعلن أنهم جادون ونحن الذين نمائل أو نحن الذين نعمل على فشل أى شىء وبذلك تبدو مصر متشددة وليبيا متساهلة 0

ولن أمل أبداً هذا السؤال: نحن لا نريد شيئاً من ليبيا، فما الذى يريده القذافى

منا؟

إذا استطاع أحد أن يجيب عن هذا السؤال رددنا اعتبارات فى كلمات كثيرة

مثل: التشدد والتساهل والصدق والكذب وحسن الجوار إلخ 00

وهناك تفاصيل كبيرة كثيرة وصغيرة لها دلالتها وقعت فى لومى 0 ولكن المهم

هو أن اللقاءات قد أنتهت ببيان لحسن النية وضرورة البحث عن حل 0 ومثل هذه البيانات، رغم نبل هدفها، فإنها تشبه كلمة التائبين التى تلقى عند توديع الفقيد!

وفى البيان المشترك ناشد الرئيس التوجولى الدولتين تحقيق الوحدة والوفاق

والسلام من أجل تحرير الأمة العربية والأفريقية 00

وجاء فى البيان ما تقدم به الرئيس التوجولى من اقتراحات محددة ضمن

"مشروع اتفاق" من أجل إعادة العلاقات بين البلدين إلى حالتها الطبيعية وذلك بأن تقوم العلاقات على مبادئ: حسن الجوار والاحترام المتبادل على أساس المساواة الكاملة واحترام السيادة والوحدة الذاتية وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية لكل من البلدين 00 وحل الخلافات بالطرق السلمية دون اللجوء إلى القوة ثم الامتناع عن أى عمل من شأنه أن يعكر صفو العلاقات الأخوية بين البلدين 0

وانفقوا فى البين على أن يقوم وزير الخارجية توجه بزيارة مصر وليبيا قريبا جداً، من أجل موافقة السلطات المختصة على مشروع الإتفاق 00

والبيان يؤكد تمامً وجهة نظر مصر وهى موجهة تماماً إلى ليبيا فلم يحدث أن مصر تدخلت فى شئون ليبيا إلا دفاعاً عنها وبموافقتها وإلا مساعدة فى بناء ليبيا من الداخل 0 وهذا معروف 00 ثم إننا لم نرسل أحداً بقنابل إلى ليبيا 0 مع أن هذا يمكن فى أى وقت 0 ولا أصدرنا تعليمات بقتل أكبر عدد من الليبيين، كما فعل القذافى عندما طلب المصريين 00

ولعل رئيس توجو الآن يدرك بوضوح كل كلمة قلتها له 0 ولعله على يقين الآن، من أننى عندما رحبت به وفتحت له قلبى ولوحت له بالنتيجة، لم أكن أرجم بالغيب 00 وإنما كنت أقرأ كتاباً مفتوحاً عرفته 00 بل إننى أعرف أكثر مما يتصور وأمسك عن ذكر أشياء كثيرة جداً وأستطيع أن أسكت عنها، لاعتبارات قومية 00 ومع ذلك، واحتراماً للمسئولية والأمانة الخطيرة فإننى لم أغلق بابا واحداً للأمل أو للحل رغم أن الرياح تهب من الناحية الأخرى فتغلق الباب بعنف تدفع طرابلس أن الرياح تهب من مصر 0

ووجدت شيئاً ابتمس له وسط هذه التفاصيل الكثيرة التى جاءتنى عندما قرأت أن التريكى هذا وزير خارجية ليبيا أعلن فى أحد الاجتماعات عن ضرورة الوصول إلى حل "نهائى محترم" 0

وهما أعجب كلمتين قرأتتهما: هو يريد أن يكون الحل نهائياً وأن يكون الحل محترماً 0

وكل الشواهد تدل على أنه - أى القذافى لا يريد حلاً وإذا كان فهو لا يريد نهائياً، ثم إنه لم يحترم كلمة قالها 00 وهو بذلك لم يحترم أحداً توسط بيننا وبينه لأنه أخرج الجميع وكذب عليهم 0